التعاون الصيني– الإفريقي
قراءة في ضوء خطة داكار 2022- 2024

د. علي متولى أحمد– جامعة السويس*

المقدمة

واجهت جمهورية الصين الشعبية People's Republic of China (PRC) في أعقاب تأسيسها عام 1949، تحدّيات تتعلّق بشرعيتها وسيادتها، ولاحقًا، واجهت التنافس الأيديولوجي مع الاتحاد السوفيتي؛ لزعامة الحركة الشيوعية العالمية، وذلك حفّز الجمهورية الجديدة لأن توسّع نفوذها، وتؤسس لعلاقات جديدة مع جميع دول العالم، باتّباع سياسة خارجية ارتكزت على ثلاثة أسس: العلاقات مع القوى الكبرى (الولايات المتحدة الأمريكية والدول الأوروبية) والدول المجاورة (جنوب وجنوب شرق آسيا)، والدول النامية في إفريقيا وآسيا وأمريكا اللاتينية، وطبقًا لمصالحها، فقد انحصرت علاقاتها مع هذه الكتل الثلاث بين المواجهة والتعاونية.

وخلال فترة الخمسينيات حتى السبعينيات اعتمدت بكين في سياستها الخارجية تجاه إفريقيا على مبدأ التعاون؛ لكسر عزلتها الدولية، ومنافسة الاتحاد السوفيتي، ولتقويض شرعية تايوان المعترف بها دوليًا، ولتحقيق ذلك تبنّت إستراتيجية مساعدة الشعوب المضطهدة في إفريقيا، ودعم حركات التحرر الوطني لمناهضة الإمبريالية الغربية، وتقديم المساعدات للدول الإفريقية، واعتمدت بكين في بداية اتصالها مع القارة الإفريقية على العلاقات السياسية والثقافية، ولاحقًا، اتخذت من المعونات والمساعدات الاقتصادية، وتأسيس مشاريع في البنية التحتية آلية أخرى من آليات توطيد العلاقات مع القارة.

بناء عليه، تمتّعت الصين وإفريقيا بصداقة طويلة الأمد، وضع أساسها الرئيس ماو تسي تونج، وغيره من قادة الرعيل الأول لجمهورية الصين الشعبية، إلى جانب قادة حركات التحرر الإفريقية، وهذا ما أشار إليه الكتاب الأبيض الذي صدر مؤخرًا عن مكتب الإعلام بمجلس الدولة الصيني في نوفمبر 2021، تحت عنوان "الصين وإفريقيا في العصر الجديد: شراكة متساوية"، ويوضح الكتاب أن التجارب السابقة المشتركة والغايات والأهداف المتشابهة بين الطرفين، كانت عاملاً مهمًا في توطيد العلاقات

* د. علي متولى أحمد، مدرس التاريخ الحديث والمعاصر كلية الآداب– جامعة السويس– مصر.

بينهما. لذا نتناول في هذا البحث خطة عمل داكار (2022–2024)، لكونها إحدى مخرجات المؤتمر الوزاري الثامن لمنتدى التعاون الصيني– الإفريقي Forum on China- Africa Cooperation (FOCAC) المنعقد في داكار (29 نوفمبر – 30 نوفمبر 2021)، ويتضمن البحث العناصر الآتية:

أولاً: صور التعاون الصيني– الإفريقي في القرن الواحد والعشرين

ثانيًا: خطة عمل داكار للتعاون الصيني – الإفريقي (2022–2024)

ثالثًا: الدبلوماسية الصينية ومواجهة الدبلوماسية الأمريكية والغربية في إفريقيا.

أولاً: صور التعاون الصيني – الإفريقي في القرن الواحد والعشرين

وفقًا لما جاء في الكتاب الأبيض سالف الذكر، إن تقييم العلاقات الصينية– الإفريقية خلال القرن الواحد والعشرين في أفضل حالاتها التاريخية، لتحقيقها نتائج واسعة النطاق في جميع أنحاء القارة الإفريقية، وتحسين ظروف التنمية الاقتصادية والاجتماعية، وجلب منافع ملموسة لكلا الشعبين، حيث أقامت الصين في إفريقيا أكثر من 80 مشروعًا للبنية التحتية في مجال الكهرباء، وأكثر من 130 منشأة طبية، و45 ملعبًا، وأكثر من 170 مدرسة، وساعدت على تدريب أكثر من 160 ألف شخصٍ أفريقيٍ[1].

وعلى الصعيد الاقتصادي والتجاري، وقّعت 46 دولة إفريقية ومفوضية الاتحاد الإفريقي على اتفاقيات تعاون مع الصين في إطار مبادرة الحزام والطريق(BRI)، وأصبحت الصين أكبر شريك تجاري لإفريقيا على مدى 13 عامًا متتالية منذ عام 2009، حيث بلغ حجم التبادل التجاري بين الجانبين 207،067 مليار دولار خلال الأشهر الأولى من عام 2021، وتجاوزت نسبة تجارة إفريقيا مع الصين من إجمالي التجارة الخارجية للقارة 21% عام 2020، كما وجّهت الصين نحو 45 % من مساعدتها الخارجية خلال الفترة (2013–2018) التي بلغ إجمالها 270 مليار يوان إلى دول إفريقية في شكل منح وقروض من دون فوائد وقروض ميسرة، وبحلول نهاية عام 2020 تجاوزت الاستثمارات المباشرة للشركات الصينية في إفريقيا 43 مليار دولار أمريكي، وفي مجال تطوير البنية التحتية بلغ مجمل حجم الاستثمارات الصينية خلال الفترة 2016–2020 نحو 200 مليار دولار أمريكي، كذلك ساعدت

(1)– Beijing Review. FOCAC meeting sees China announce major measures for furthering its ties with Africa، December 9، 2021.

الشركات الصينية الدول الإفريقية على بناء وتحديث أكثر من 10000 كيلو متر من خطوط السكك الحديدية، وما يقرب من 100 ألف كيلو متر من الطرق، ونحو 1000 جسر و100 ميناء.. إلخ[1].

وكانت المنتديات التي عُقدت بين الجانبين صورًا لتوطيد العلاقات بينهما، وهذا ما صرّح به لي شين فنغ Li Xinfeng– نائب الرئيس التنفيذي للمعهد الصيني الإفريقي التابع للأكاديمية الصينية للعلوم الاجتماعية– بقوله: "إنّ العلاقات بين الصين وإفريقيا تم تشكيلها خطوة بخطوة، حيث تقف شعوبنا معًا في السراء والضراء، مشيدًا بمنتدى التعاون الصيني– الإفريقي باعتباره الريادة في التعاون الدولي مع الدول الإفريقية"[2].

فمنذ إنشاء منتدى التعاون الصيني الإفريقي، ازداد الاستثمار المباشر للصين في إفريقيا لأكثر من 25% متوسط سنوي عام 2020، حيث وصلت الاستثمارات إلى 43،4 مليار دولا، تغطّي أكثر من 50 دولة إفريقية، كما ساعدت الشركات الصينية في إنشاء 25 منطقة اقتصادية خاصة أو مجمعات صناعية في جميع أنحاء إفريقيا، حيث أسهمت بنحو 1،47 مليار دولار في ضرائب الدول المضيفة، وخلق أكثر من 42 ألف فرصة عمل محلية[3].

وتعمل الصين منذ سنوات على توسيع نفوذها في إفريقيا؛ بتدشينها منتدى التعاون الصيني – الإفريقي في أكتوبر عام 2000؛ لتعزيز العلاقات التجارية والاستثمارية بين الصين والدول الإفريقية، وفي عام 2006، قرّر منتدى التعاون الصيني – الإفريقي تأسيس نوعٍ جديدٍ من الشراكة الإستراتيجية الصينية – الإفريقية، وفي عام 2015، قرّرت قمة جوهانسبرغ للمنتدى بناء الشراكة الإستراتيجية والتعاونية الشاملة بين الصين وإفريقيا، وفي عام 2018، وافق الجانبان، في قمة بكين للمنتدى، على بناء مجتمع أفضل للمستقبل المشترك بين الصين وإفريقيا، والارتقاء بالعلاقات الصينية – الإفريقية إلى مستوى أوثق، والتضامن في مكافحة كوفيد – 19[4].

(1) –http://www.chinatoday.com.cn/ctarabic/2018/wmdslzdf/202201/t20220114_800273003.html.

(2)– Beijing Review. FOCAC meeting sees China announce major measures for furthering its ties with Africa، December 9، 2021.

(3)– Ibid.

(4)– States News Service، China and Africa in the new era :partnership of equals November 26، 2021.

وأخيرًا عُقد المؤتمر الوزاري الثامن لمنتدى التعاون الصيني– الإفريقي–Forum on China Africa Cooperation (FOCAC) في داكار (29 نوفمبر – 30 نوفمبر 2021)، وضمّ وفود" 53 دولة إفريقية "، بحضور رئيس مفوضية الاتحاد الإفريقي، وأشاد الجانبان بتطور العلاقات الصينية– الإفريقية، وأنّ المنتدى على مدار الـ 21 عامًا الماضية عزّز "تنمية العلاقات بين الصين وإفريقيا، و" أصبح "معيارًا مهمًا للتعاون الدولي مع إفريقيا"[1]، وأشاد الرئيس الصيني شي جين بينغ Xi Jinping في كلمته الافتتاحية – عبر الفيديو من بكين– بروح الصداقة والتعاون، وأعلن عن تدابير وتعهدات رئيسة لتعزيز العلاقات بين الطرفين، بما في ذلك تسعة برامج تعاونية، وذلك يضخّ زخمًا قويًا في بناء مجتمع صيني إفريقي رفيع المستوى ذي مستقبل مشترك[2].

وقد تمثّلت أبرز مخرجات منتدى (FOCAC) في إعلان خطة عمل داكار، وهي الإطار الذي سينظم العلاقات بين القارة والصين على مدى السنوات الثلاث المقبلة (2022–2024)، بالإضافة إلى رؤية 2035 للتعاون الصيني الإفريقي، التي تنص على العمل المشترك لخلق النمو الأخضر، وإرساء نموذج تنموي يتلاءم مع المتطلبات البيئية، والارتقاء المشترك بمستوى رفاهية الشعوب الصينية والإفريقية إلى مستوى جديد، بهدف تحقيق الازدهار للجميع، بما يتوافق مع أهداف وأولويات أجندة إفريقيا 2063، وإستراتيجية الحزام والطريق الصينية، وإعلان الصين وإفريقيا التعاون في مجال تغيّر المناخ، على أن تكون هذه الوثائق، بمجرد اعتمادها، بمنزلة إطار للعمل المشترك نحو الهدف المنشود المتمثل في ضمان الرخاء الشامل من خلال تنمية إفريقيا[3].

(1) – States News Service، Forum on China– Africa cooperation Dakar action plan (2022–2024)، November 30، 2021.

(2) – Beijing Review، FOCAC meeting sees China announce major measures for furthering its ties with Africa، op .cit.

(3)– فوكاك– علاقات متنامية وشراكة ممتدة، المركز المصري للفكر والدراسات الاستراتيجية، 21 ديسمبر 2021، على الرابط: https://ecss.com.eg/17778/؛ أنظر أيضًا:

Agence de PresseSénégalaise، La Chine et l'Afriquevont adopter quatre documents de coopération، à Dakar، fin novembre، 4 Nov. 2021.

ثانيًا: خطة عمل داكار للتعاون الصيني – الإفريقي (2022–2024)

عالجت خطة عمل داكار للتعاون الصيني – الإفريقي (2022–2024)، كل المجالات بين الصين وأفريقيا، تحت عنوان "تعميق الشراكة بين الصين وإفريقيا، وتعزيز التنمية المستدامة، وبناء مجتمع صيني– إفريقي ذي مستقبل مشترك في عصر جديد"، وتغطّي الخطة تسعة برامج تعاونية في السنوات الثلاث المقبلة التي أعلنها "شي"، وهي: الرعاية الصحية، والحدّ من الفقر، والتنمية الزراعية، وتعزيز التجارة والاستثمار، والابتكار الرقمي، والتنمية الخضراء، وبناء القدرات، والتبادلات الثقافية والشعبية، فضلاً عن السلام والأمن[1].

كما لقيتْ الخطة إشادة من المسئولين الصينيين والأفارقة والأمم المتحدة، على سبيل المثال، صرّح وانج هنج Wang Heng، نائب رئيس معهد الدراسات الإفريقية بجامعة تشجيانج نورمال Zhejiang Normal، لوكالة أنباء "شينخوا"، إنها تلائم ظروف القارة الإفريقية وخصائصها، وتستجيب لمخاوف شعبها، كما أشاد نيكولاس فاتاكيلونجيل Nicolas Fataki Lungele – سفير جمهورية الكونغو الديمقراطية لدى السنغال– لصحيفة China Daily بهذه الخطة قائلاً: إنّ تعهّد الصين بزيادة استثمارات الشركات الصينية في إفريقيا، هي علامة جيدة لسوق العمل في القارة في المستقبل واكتساب المهارات، وأنّ الميزة التي نكسبها من الشركات الصينية التي تستثمر في إفريقيا هي نقل المعرفة التكنولوجية لشبابنا، ومن ثمّ زيادة فرصهم في إيجاد فرص عمل"، في حين أشاد الأمين العام للأمم المتحدة أنطونيو غوتيريش António Guterres بدور الصين في تنمية إفريقيا عامة، واختتم قوله: "من الواضح لي أنّ جهودنا لتحقيق أهداف التنمية المستدامة [للأمم المتحدة] لن تنجح إلا إذا نجحت إفريقيا"[2].

وبموجب الخطة الثلاثية الأولى لرؤية التعاون الصيني الإفريقي 2035، ستعمل الصين عن كثب، مع الدول الإفريقية، لتنفيذ البرامج التسعة سالفة الذكر، لذا سنتناول كلّ ما يتضمّنه كلّ برنامج داخل

(1) –Beijing Review. FOCAC meeting sees China announce major measures for furthering its ties with Africa، December 9، 2021، See Also، States News Service، Forum on China– Africa cooperation Dakar action plan (2022–2024)، November 30، 2021.

(2) –Beijing Review. FOCAC meeting sees China announce major measures for furthering its ties with Africa، op. cit.

هذه الخطة، والخطوات الحثيثة التي نفذّتها الصين في كلّ برنامج مع مطلع العام الجاري (2022)، كالتالي:

1- برنامج الطب والصحة

يُعدّ قطاع الطب والصحة أحد مجالات الشراكة التسعة المدرجة في برنامج منتدى التعاون الصيني الإفريقي (FOCAC)، حيث أعلن الرئيس شي جين بينغ في المنتدى أنّ الصين سوف تقدم مليار جرعة من اللقاحات لإفريقيا، بما في ذلك 600 مليون جرعة كتبرع و400 مليون جرعة يتم تقديمها من خلال طرق أخرى، مثل الإنتاج المشترك من قبل الشركات الصينية والدول الإفريقية ذات الصلة، بهدف مساعدة الاتحاد الإفريقي على تحقيق أهدافه[1] المتمثل في تطعيم 60% من السكان الأفارقة بحلول عام 2022، وهو أكبر برنامج أطلقته دولة واحدة لإفريقيا منذ اندلاع وباء كوفيد19، وسيؤدي ذلك إلى مساعي إفريقيا لسدّ فجوة التحصين، والجهود العالمية الرامية إلى دحر وباء كوفيد1919-COVID، إضافة إلى تعهّد الصين في تنفيذ 10 مشروعات طبية وصحية لدول إفريقية، وإرسال 1500 فرد طبي وخبير صحة عامة إلى إفريقيا[2].

وفي إطار منتدى التعاون الصيني الإفريقي (FOCAC) عّززت الصين في أبريل 2022 تعاونها مع إثيوبيا في مجال الصحة، وأجرى السفير الإثيوبي لدى الصين تيشوم توجا Teshome Toga مناقشات مع جاو فو Gao Fu- مدير مركز الصين للسيطرة على الأمراض- بشأن التعاون في مجال مكافحة الأمراض والوقاية منها، وأشار تيشوم إلى أن العلاقة متعددة الأوجه بين إثيوبيا والصين، هي أُنموذجٌ للتعاون بين الجنوب والجنوب، واقترح ضرورة أن يتعاون البلدان في بناء قدرات الموارد البشرية، وشراكة البحث والتطوير، والاستثمار في صناعة الأدوية، وتبادل التكنولوجيا الطبية، كما أعلن مركز الصين للسيطرة على الأمراض توفير الأدوية والأدوات الطبية للمستشفيات والمراكز الطبية الواقعة في الجزء الذي دمّرته الحرب في شمال إثيوبيا، من جانبه صرّح جاو فو إن إثيوبيا والصين تتمتعان بتعاون قوي

(1) -Ibid.

(2)- عصر الجديد، 14 ديسمبر 2021، على الرابط: -http://sd.china embassy.org/ara/xwdt/202201/t20220106_10479395.htm

أنظر ايضًا: China Daily - Africa Weekly

Ambassador asks about China-Africa cooperation amid COVID-19، March 18، 2022.

في القطاع الطبي، وأن بناء مركز أفريقي للسيطرة على الأمراض في أديس أبابا سيجعل إثيوبيا مركزًا للتعاون الطبي الصيني– الإفريقي[1].

2– برنامج الحدّ من الفقر والتنمية الزراعية

تعهّدت الصين بتنفيذ 10 مشروعات للحدّ من الفقر ومشاريع زراعية لإفريقيا، وإرسال 500 خبيرٍ زراعيٍ إلى إفريقيا، وإنشاء عددٍ من المراكز المشتركة بين الصين وإفريقيا للتبادل والتدريب في مجال التكنولوجيا الزراعية الحديثة في الصين[2]وتشجيع الشركات الصينية على بناء قرى نموذجية للتعاون الصيني– الإفريقي للحدّ من الفقر في إفريقيا، من جانبه أطلق تحالف الشركات الصينية في إفريقيا مبادرة 100 شركة في 1000 قرية[3].

وفي إطار منتدى التعاون الصيني الإفريقي FOCAC وقعّت أربع شركات صينية، بما في ذلك مجموعة Hunan Construction Engineering Group، عقدًا مع كوت ديفوار لبناء مصانع معالجة المنتجات الزراعية، ومن المقرّر أن يبدأ المشروع في البناء من مارس – يونيو 2022 وسيتم الانتهاء من جميع مصانع المعالجة وتشغيلها بحلول أغسطس 2023[4].

من جانبه صرّح وزير الخارجية الصيني Wang Yi في مارس 2022، سنعزز "روح الصداقة والتعاون الصينية الإفريقية"، وسنعمل مع الدول الإفريقية للتركيز على تعزيز مواءمة مبادرات التنمية العالمية مع أجندة 2063 للاتحاد الإفريقي، ودعم الانتعاش الاقتصادي لإفريقيا والتنمية المستدامة بإجراءات عملية[5].

---

(1) –Walta Info China Reiterates Commitment to Enhance Cooperation with Ethiopia in Health Sector، April 12،2022.

(2) –China Daily ،BRI stands for peace، development، April 7، 2022.

(3) –Beijing Review. FOCAC meeting sees China announce major measures for furthering its ties with Africa، December 9، 2021.

(4) –Silkroute. news (English)، Projects in Africa move forward steadily with enhanced China–Africa cooperation، 1 March 2022.

(5)– الشرق الأوسط، الصين ترعى «أول مؤتمر سلام» في القرن الأفريقي، 22 مارس 2022 مـ رقم العدد (15820)، أنظر أيضًا Mena Report ،China : Carry forward the spirit of friendship and cooperation and build a China–Africa community with a shared future in the new era، March 8، 2022.

3- برنامج تعزيز التجارة

تعهّدت الصين بافتتاح "ممرات خضراء" للصادرات الزراعية الإفريقية إلى الصين، وإنشاء منصة لتشجيع الاستثمار الخاص بين الصين وإفريقيا، وتوفر تسهيلات ائتمانية وتمويل تجاري لإفريقيا بقيمة 10 مليارات دولار لدعم الصادرات الإفريقية، ودعم الصين أيضًا تنمية منطقة التجارة الحرّة القارية الإفريقية AfCFTA فضلاً عن منطقة صناعية صينية – إفريقية للتعاون في مبادرة الحزام والطريق[1].

ونظرًا لأنّ حجم التجارة بين الدول الإفريقية، وبعضها ضئيل للغاية، إذا ما تمّت مقارنته بتجارة إفريقيا مع بقية دول العالم، بسبب تدهور الطرق والسكك الحديدية والبنية التحتية الأخرى في القارة، لذا تعهّدت الصين بتنفيذ 10 مشروعات اتصال في إفريقيا لمساعدة الدول الإفريقية في توسيع تجارتهم بين بعضهم بعض، في إطار برنامج منطقة التجارة الحرة القارية الإفريقية[2]. وفي ضوء منتدى فوكاك، قامت شركة الإنشاءات المدنية الصينية المحدودة China Civil Engineering Construction Corporation (CCECC) في 2 فبراير 2022، بمساعدة بناء البنية التحتية في تنزانيا ونيجيريا، وبدأت الشركة في بناء مشروع سكة حديد على طول الخط الساحلي في لاجوس، نيجيريا، الذي سيتم الانتهاء منه في آخر عام 2022، وأشار الخبراء إلى أنه نظرًا لأنّ لاجوس هي المركز الاقتصادي لنيجيريا، فإنّ مشروع السكك الحديدية لن يؤدي فقط إلى دفع النمو الاقتصادي وتحسين حياة الشعب، بل سيخلق أيضًا عددًا من الوظائف المحلية، وفي 2 فبراير قامت الشركة ذاتها بالعمل على إنشاء جسر في تنزانيا[3].

4- برنامج تعزيز الاستثمار

تشجيع الشركات الصينية على استثمار 10 مليارات دولار في إفريقيا في السنوات الثلاث المقبلة (2022-2024)، وإنشاء منصة لتعزيز الاستثمار بين الصين وإفريقيا[4] وتقديم تسهيلات ائتمانية

(1) -Beijing Review. FOCAC meeting sees China announce major measures for furthering its ties with Africa، December 9، 2021.

(2) -China Daily ،BRI stands for peace، development، April 7، 2022.

(3) -Global Times (China)،Projects in Africa move forward steadily with enhanced China-Africa cooperation، February 25، 2022.

(4) -China Daily ،BRI stands for peace، development، April 7، 2022.

بقيمة 10 مليارات دولار للمؤسسات المالية الإفريقية، ودعم تنمية الشركات الإفريقية الصغيرة والمتوسطة الحجم على أساس الأولوية، وإنشاء مركز اليوان الصيني الإفريقي العابر للحدود، وإعفاء الدول الإفريقية الأقل نموًا من ديونها، التي كان من المفترض أن تسددها بنهاية 2021[1].

5- برنامج الابتكار الرقمي

تنفيذ 10 مشاريع للاقتصاد الرقمي لإفريقيا، وإنشاء مراكز للتعاون الصيني الإفريقي في تطبيقات الاستشعار عن بعد عبر الأقمار الصناعية، ودعم تطوير المختبرات المشتركة بين الصين وإفريقيا، ومعاهد الشراكة، وتعزيز قواعد التعاون في الابتكار العلمي والتكنولوجي[2] والعمل مع الدول الإفريقية لتوسيع التعاون في التجارة الإلكترونية على طريق الحرير، وعقد معارض التسوّق عبر الإنترنت التي تعرض منتجات إفريقية عالية الجودة، وأنشطة تعزيز التجارة الإلكترونية للسياحة، وإطلاق حملة لتسويق 100 متجر إفريقي و 1000 منتج إفريقي على منصات التجارة الإلكترونية[3].

6- برنامج التنمية الخضراء

تنفيذ 10 مشاريع للتنمية الخضراء وحماية البيئة والعمل المناخي لإفريقيا، مثل مكافحة التصحّر من خلال التشجير، ودعم تطوير "الجدار الأخضر العظيم". ويمكن ذكر مثال على كيفية الاستفادة بتجربة الصين في مبادرة "الجدار الأخضر العظيم"، وهو برنامج لزراعة الأشجار تم تنفيذه في الصين منذ عام 1978؛ لمنع توسع صحراء جوبي، وأسفر عن تقليل تأثير العواصف الترابية، وتآكل التربة، وحماية الأراضي العشبية في الصين، وامتصاص ملايين الأطنان من انبعاث غازات الاحتباس الحراري.

ومن الجدير بالذكر أنّ الاتحاد الإفريقي يتبنّى مبادرة مماثلة، وهي "الجدار الأخضر العظيم للصحراء والساحل" لمكافحة التصحّر في منطقة الساحل، المقرر الانتهاء منها بحلول عام 2030، في استصلاح واستعادة 250 مليون هكتار من الأراضي الزراعية المتدهورة، لاستخدامها بشكل أساس في

(1) -Beijing Review، FOCAC meeting sees China announce major measures for furthering its ties with Africa، December 9، 2021.

China Daily ،BRI stands for peace، development، April 7، 2022.

(2) -China Daily ،BRI stands for peace، development، April 7، 2022.

(3) -Beijing Review، FOCAC meeting sees China announce major measures for furthering its ties with Africa، December 9، 2021.

الزراعة، ومن المتوقع أن تخلق المبادرة 10 ملايين فرصة عمل، ويخلص الأجواء من 250 مليون طن من ثاني أكسيد الكربون، وسيقود الصندوق الدولي للتنمية الزراعية، من جانبه، تنفيذ مبادرة "الجدار الأخضر العظيم"، الذي سيساعد على تعزيز الاستثمارات، لذا يمكن لمثل هذه المبادرة أن تستفيد بشكل كبير من تجربة الصين في الجدار الأخضر العظيم[1].

7- برنامج بناء القدرات

بناء القدرات من خلال إنشاء مدارس في إفريقيا لتعزيز التعليم والمهارات المهنية، وتعهّدت الصين بإنشاء وتطوير 10 مدارس في إفريقيا، ودعوة 10 آلاف من المتخصصين الأفارقة رفيعي المستوى لحضور الندوات وورش العمل في الصين،، وبدء العمل من خلال مخطط تدريب للطلاب الأفارقة في الصين، وتشجيع الشركات الصينية في إفريقيا على خلق 800 ألف فرصة عمل محلية على الأقل[2].

8- برنامج التبادل الثقافي الشعبي

يهدف التعاون الثقافي إلى توسيع برامج التبادل بين الشعبين، بما في ذلك تشجيع المزيد من السياح الصينيين على زيارة إفريقيا، وعقد مهرجانات سينمائية إفريقية في الصين، ومهرجانات سينمائية صينية في إفريقيا، وتنظيم منتديات مشتركة للشباب والنساء[3].

9- برنامج السلام والأمن

ركّز هذا البرنامج على عمليات حفظ السلام، وتقديم المساعدة العسكرية لمحاربة الإرهاب، وقيام قوات حفظ السلام الصينية والإفريقية بإجراء تدريبات مشتركة[4]. وفي ضوء هذا البرنامج، والأهمية الإستراتيجية لمنطقة القرن الإفريقي، وسعي الصين الحثيث إلى لعب دور أكثر نشاطاً داخل المنطقة، عيّنت بكين في مطلع العام الجاري 2022 الدبلوماسي شيويهبينج مبعوثاً خاصاً لشؤون القرن الإفريقي، وصرّح بعزم بلاده على رعاية «أول مؤتمر سلام في النصف الأول من هذا العام 2022 لتسوية الصراعات بالمنطقة، من جانبه ذكر وزير الخارجية الصيني Wang Yi في مارس 2022، ضرورة

(1) -China Daily European Edition ،Agri-cooperation benefits China، Africa، March 25، 2022.

(2) -China Daily ،BRI stands for peace، development، April 7، 2022.

(3) -Ibid .

(4) -Ibid .

تعزيز "مفهوم التنمية السلمية في القرن الإفريقي"، وزار السفير شيويه إريتريا وإثيوبيا وجيبوتي والصومال وكينيا وأوغندا وجنوب السودان خلال شهر مارس 2022[1].

وشدّد المبعوث الصيني على أنّ مهمته ستتمثل في العمل على تعزيز خطة التنمية السلمية للمنطقة، التي تهدف إلى مساعدة دول المنطقة على تحقيق الاستقرار والتنمية والازدهار على المدى الطويل، وتهدئة الاضطرابات التي تشهدها المنطقة، ومن أبرزها الصراع في إقليم تيجراي بشمال إثيوبيا، الذي تسبب في مقتل آلاف المدنيين وتشريد الملايين، فضلاً عن أعمال العنف في الصومال، والخلافات الكينية الإثيوبية، كما أنشأت الصين في منطقة القرن الأفريقي قاعدة عسكرية لحماية مصالحها، مقرها جيبوتي، قوامها نحو 10 آلاف جندي[2].

وهكذا نجد تغطية خطة داكار (2022–2024) لجميع المجالات، خاصة البرامج التي تمسّ حياة الشعوب، والارتقاء بهم، ومواكبة العصر، مثل البنية التحتية، والاستثمارات، والابتكار الرقمي والسلم والأمن،... إلخ، وذكرنا بعض الخطوات الفعّالة التي نفّذتها الصين في ضوء هذه الخطة منذ مطلع العام الجاري، وهذا يبرهن على مدى مصداقية الجانب الصيني، واستمرارية التفاعل الصيني– الإفريقي، وترتب على زيادة حدّة المنافسة بين الجانب الأمريكي الأوروبي من جهة والصيني من جهة أخرى في إفريقيا.

ثالثًا: الدبلوماسية الصينية ومواجهة الدبلوماسية الأمريكية والغربية في إفريقيا

أحد الجوانب المثيرة للاهتمام في خطة داكار، هو تأكيدها على أنّ الصين لن تتخطى "الخطوط الخمسة" المتمثلة في عدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول الإفريقية، عدم إجبار الدول الإفريقية على

(1)– الشرق الأوسط، الصين ترعى «أول مؤتمر سلام» في القرن الأفريقي، 22 مارس 2022 مـ رقم العدد (15820)، أنظر أيضًا: Mena Report، China – Carry forward the spirit of friendship and cooperation and build a China-Africa community with a shared future in the new era، March 8، 2022.

–(2) جريدة الشرق الأوسط، الصين ترعى «أول مؤتمر سلام» في القرن الأفريقي، 22 مارس 2022 مـ رقم العدد (15820)، أنظر أيضًا: Mena Report، China : Carry forward the spirit of friendship and cooperation and build a China-Africa community with a shared future in the new era، March 8، 2022.

اختيار مسار إنمائي معين، ولن تفرض إرادتها على الدول الإفريقية، ولن تفرض أي قيود سياسية على مساعدة إفريقيا، ولن تسعى لتحقيق مكاسب سياسية من خلال الاستثمار والتمويل[1].

ورغم ذلك، حذّر المسئولون الأمريكيون الدول الإفريقية من التعاون مع الصين، وهو ما يُعدّ إهانة للدول الأفريقية؛ لأن هذا يشير إلى عدم تمكّنهم من اتخاذ قراراتهم الخاصة بدولهم[2] فعلى سبيل المثال عندما قام وزير الخارجية الأمريكي أنتوني بلينكين بجولة إفريقية في نوفمبر 2021، أدلى بالعديد من التصريحات لتشويه سمعة الصين؛ ففي نيجيريا قال إنّ الصين تثقل الدول الأفريقية بـ "ديون غير مستدامة"، حينئذ ردّ وزير الخارجية النيجيري جيفري أونياما Geoffrey Onyeama على بلينكن، بقوله: "إن التعاون مع الصين يوفر لنيجيريا فرصًا ممتازة لتطوير البنية التحتية"[3].

ومن نيجيريا إلى السنغال، صرّح بلينكن بأن الولايات المتحدة تتبنى مبادرة "إعادة بناء عالم أفضل"، Build Back Better World (B3W) وتُعدّ هذه المبادرة بديلاً تمويليًا لمنافسة مبادرة "الحزام والطريق" الصينية التي أُطلقت عام 2013، وذكر بلينكن أن هذه المبادرة تتفوق على مبادرة الحزام والطريق، ونددّ بانتهاك الصين لحقوق الإنسان، ودفع الدول الإفريقية إلى "فخ الديون" من خلال مشاريعها التنموية، على الجانب الآخر واجه الأفارقة هذه الدعاية السلبية من جانب واشنطن تجاه الصين، بأنْ أعلنت دولتان أخريان – إريتريا وغينيا بيساو – الانضمام إلى مبادرة الحزام والطريق في الأسبوع نفسه، وهذا يعني أن جميع الدول الإفريقية باستثناء أربع دول أصبحت جزءًا من المبادرة[4].

ومن الجدير بالذكر أنّ مبادرة الحزام والطريق الصينية، هي منصة استثمار في البنية التحتية بمليارات الدولارات، لها آثار اقتصادية إيجابية في الدول النامية الإفريقية، وبسببها تطغى المخاوف السياسية والأمنية على الاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة الأمريكية، وعلى الرغم من الدعاية الغربية، تنفذ مبادرة الحزام والطريق الآن العديد من المشاريع الضخمة لتطوير البنية التحتية، والسكك الحديدية،

(1) -China Daily ،BRI stands for peace، development، April 7، 2022.

(2) -Ibid.

(3) -Global Times (China)،Japan's attempt to slander China-Africa cooperation absurd، futile، March 29، 2022.

(4) -China Daily ،BRI stands for peace، development، April 7، 2022.

والطاقة، والتصنيع، وتكنولوجيا المعلومات والاتصالات، في مختلف الدول الإفريقية، وفي الوقت نفسه لا تشكّل أي تهديد أمني للاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة[1].

من جانبها ندّدت صحيفة China Daily – الصينية – بما تروّج له الدبلوماسية الأمريكية ضد سياسة الصين تجاه إفريقيا، وذكّرت واشنطن بما تفعله في القارة الإفريقية من تدخّلات صارخة في الشؤون الداخلية للدول الإفريقية، سواء في السياسات الاقتصادية، أو الخارجية، والديناميكيات الاجتماعية، والسياسات الداخلية، ذاكرة أنّ واشنطن في حالة لم تسفر ضغوطها السياسية والاقتصادية عن نتائج، حينئذ تتبنّى مع حلفائها الأوروبيين التدخل العسكري لتحقيق طموحاتهم وأهدافهم، كما حدث في ليبيا عام 2011 – مع عواقب مروّعة على الشعب الليبي – والعديد من الدول الإفريقية الأخرى[2].

ولدحض الدعاية الأمريكية، التقى عضو مجلس الدولة ووزير الخارجية الصيني وانج يي Wang Yi بسكرتير مجلس الوزراء الكيني للشؤون الخارجية رايشيل أومامو في 6 يناير 2022م، ودحض وانج يي الأسطورة القائلة بأن تعاون الصين مع إفريقيا قد خلق "فخ ديون"، وأكّد وانج يي أنّ التعاون بين الصين وإفريقيا هو تعاون بين الجنوب والجنوب، والدعم المتبادل والمساعدة بين البلدان النامية، وأنّ الصين مستعدة للعمل مع جميع الدول الصديقة لمساعدة الدول الإفريقية في القضاء على الفقر والتخلف، ومواكبة العصر، وتحقيق التنمية المشتركة، وخلق مستقبل أفضل[3]. وردًا على تصريحات بلينكن، قال وانج يي: "إنها قصة اختلقها أولئك الذين لا يريدون رؤية تطور إفريقيا، وإذا كان هناك فخ، فهو فخ الفقر والتخلف"[4].

واختتمت هذه الرحلة الدبلوماسية الناجحة التي قام بها وانج يي في يناير 2022م للدول الإفريقية، بتوقيع المغرب والصين على خطة التنفيذ المشترك لمبادرة الحزام والطريق التي وقّعها الجانبان عام 2017م، ونظرًا لما تتمتع به المغرب من أهمية جيو– سياسية، جنبًا إلى جنب مع النفوذ العالمي

(1) –Eurasia Diary Backu، Azerbaijian، BRI and EU Investment Plan in Africa: A Critical Analysis، February 16، 2022.

(2) –China Daily ،BRI stands for peace، development، April 7، 2022

(3) –M2 Press WIRE ،Wang Yi Refutes So–Called "Debt Trap" in China–Africa Cooperation، January 7، 2022.

–(4) جريدة الشرق الأوسط، الصين تتنصل من اتهامات " فخ الديون الأفريقي"، العدد 15747، 8 يناير 2022.

المتزايد للصين والنجاح الاقتصادي، يضخّ ذلك طاقة جديدة في إطار التعاون العالمي الجنوبي، وأسفرت هذه التطورات عن إثارة "الصدمة والرعب" لدى عواصم الدول الأوروبية[1].

ولمواجهة هذا النفوذ الاقتصادي الصيني المكثّف في إفريقيا – قبيل انعقاد قمة المشاركة بين الاتحاد الأوروبي والاتحاد الإفريقي المنعقدة في 17 فبراير 2022م بالسنغال– كشفت رئيسة الاتحاد الأوروبي أورسولا فون دير لاين Ursula von der Leyen عن خطة لاستثمار 150 مليار يورو في إفريقيا، من دون تقديم أي تفاصيل عن كيفية جمع الأموال، موضحة أنّ هدفها هو جعل أوروبا الشريك الأكبر للقارة الإفريقية، ودعم التنمية فيها[2] وسُمّيت بمبادرة "البوابة العالميةGlobal Gateway"، التي تُعدُّ خطة "بديلة ومنافسة" لمواجهة النفوذ الصيني، ووفقًا للاتحاد الأوروبي، فإنّ الخطة تغطّي مجموعة واسعة من المجالات، بدءًا من شبكات النقل والطاقة والرقمية والتعليم والصحة؛ ومن المتوقع أنّ الدول الأعضاء في الاتحاد الأوروبي لم تلتزم "بتمويل خطط البنية التحتية المطلوبة بشكل عاجل في مختلف الدول الإفريقية؛ بسبب الآفاق الاقتصادية العالمية الضعيفة، وأنّ كتلة الاتحاد الأوروبي لم تمتلك فائضًا من الأموال لدعم هذه المشاريع في إفريقيا[3].

ويمكن القول إنّ الدافع الرئيس لخطة الاتحاد الأوروبي للاستثمار في إفريقيا دافع جيو– سياسي، لمواجهة الإستراتيجية الصينية في المقام الأول، ولا تلقى تفاعلاً جيدًا من جانب الأفارقة إذا ما قُورِنَ ذلك بالمبادرة الصينية؛ ويرجع ذلك إلى أنّ الاتحاد الأوروبي الذي يضم دولاً مثل فرنسا والمملكة المتحدة – من قبل– ذات يوم كانتا أكبر إمبراطوريتين استعماريتين في القارة، حيث نهبتا الموارد واستغلتا الشعوب الأفريقية، ولا يزال الاستعمار متجذرًا في العقلية الغربية فيما يتعلق بأفريقيا، مع تركيز أعينهم على موارد القارة وثرواتها المعدنية، لذا تضيق الأهمية الاقتصادية لمبادرة "البوابة العالمية"، لأهدافها الجيوسياسية.

(1) –Eurasia Diary ,Backu ،Azerbaijian، BRI and EU Investment Plan in Africa: A Critical Analysis، February 16، 2022.

(2) –Radio France Internationale ،Europe Counters China's Belt and Road Strategy With Plans for â € 150 Billion Investment in Africa، February 11، 2022.

(3) –Eurasia Diary (Backu، Azerbaijian)، BRI and EU Investment Plan in Africa: A Critical Analysis، February 16، 2022.

ومن الاتحاد الأوروبي إلى طوكيو، وخلال محادثات عبر الإنترنت مع وزراء من الدول الإفريقية في 29 مارس 2022، اقترح وزير الخارجية الياباني يوشيماسا هاياشي Yoshimasa Hayashi أن تساعد اليابان الدول الإفريقية للتخلّص مما أسماه بـ "فخ ديون الصين"، حسبما أفادت وكالة أنباء كيودو Kyodo News اليابانية، التي تكهنت بأن المحادثات تحاول مواجهة مبادرة الحزام والطريق الصينية.

وأفادت صحيفة جلوبال تايمز Global Times الصينية بأنّ المحادثات ركّزت بشكل أساسي على مؤتمر طوكيو الدولي الثامن حول التنمية الإفريقية (تيكاد) (TICAD)، وهي مبادرة تقودها اليابان لمساعدة التنمية الإفريقية، المقرّر عقده بتونس في أغسطس 2022، على عكس مبادرة الحزام والطريق، ولكن لم يُسمع عن التيكاد إلى حد كبير، ولم يُظهر تقدمًا ملحوظًا، وهو ما يفسر سبب شعور هاياشي بالحاجة إلى التشهير بالتعاون الصيني الإفريقي من خلال كليشيهات "فخ الديون"[1].

من جانبها صرّحت صحيفة "جلوبال تايمز" بأن ما سمّته اليابان بـ "فخ الديون" ليس سوى إلا كذبة ملفّقة من قبل الدول الغربية؛ لتشويه العلاقات الاقتصادية والتجارية الوطيدة بين الصين والدول النامية وعرقلتها، ولطالما كانت الدول الإفريقية على دراية بمثل هذه المحاولات، ولم تتردّد أبدًا في دحض أسطورة "فخ الديون"[2]. وهذا يبرهن على أنّ هناك مواجهة شرسة من جانب الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي واليابان لتصاعد النفوذ الصيني في إفريقيا، واستخدام أدوات لتشويه سمعة الصين في إفريقيا مثل "فخ الديون" الذي أشار إليه بلينكن وهاياشي، في محاولة لتأليب الدول الإفريقية ضد الصين بهذه الحيلة الجيو– سياسية.

الخاتمة:

نظرًا للنتائج الملموسة التي يحققها التعاون الصيني– الإفريقي في المجالات المختلفة من البنى التحتية، ومبادرة الحزام والطريق، والاستثمارات والتنمية الزراعية، كان هذا دافعًا للكتلة الغربية وواشنطن وطوكيو؛ لكي يواجهوا الصعود الصيني في إفريقيا، بإعلانهم مبادرات على غرار مبادرة الحزام والطريق،

(1) –Global Times (China)،Japan's attempt to slander China–Africa cooperation absurd، futile، March 29، 2022.

(2) –Global Times (China) Japan's attempt to slander China–Africa cooperation absurd، futile، March 29، 2022.

فتبنّت واشنطن مبادرة "إعادة بناء عالم أفضل"، وتبنّى الاتحاد الأوروبي مبادرة "البوابة العالمية"، في حين تبنّت طوكيو مبادرة "تيكاد"، وذلك من أجل إعادة بناء نفوذهم في القارة الإفريقية، ولكن يجب أن يكون واضحًا أنّ التعاون المتزايد بين الصين والدول الإفريقية يرتكز على أسس متينة، الأمر الذي يجعل الدعاية السلبية التي تتبنّاها الأطراف المنافسة الأخرى في طريقها للفشل؛ لذا يجب على واشنطن وأوروبا وطوكيو أنْ يتخلّوا عن موقفهم العدائي تجاه الصين جانبًا، واستبدال ذلك بالسير على خطى التعاون الصيني– الإفريقي، وفقًا لتبني مسار تنموي يتكيف مع ظروف إفريقيا الوطنية، وعدم التدخل في شئونها الداخلية، أو فرض إرادتهم عليها، أو ربط مساعدتهم لإفريقيا بشروط سياسية، بدلاً من شنّ هجمات سياسية على السياسة الصينية تجاه إفريقيا.

وتعدّ خطة داكار (2022–2024) ترجمة للتعاون الصيني – الإفريقي البنّاء، فهي مبادرة تؤكّد تمسك الصين وإفريقيا بمبادئ عدم الإضرار، والمساواة، والاحترام، والمنفعة المتبادلة، وعدم تدخّل الصين في الشئون الداخلية، وتبنّي مسار تنموي يتناغم مع البيئة الوطنية الإفريقية من دون ربط المساعدات بتوجهات سياسية أو اقتصادية، وبناء عالم مفتوح يعّمه السلام الدائم والأمن العالمي، والازدهار المشترك.

قائمة المراجع:

أولا- المراجع العربية

1. جريدة الشرق الأوسط، الصين ترعى «أول مؤتمر سلام» في القرن الإفريقي، 22 مارس 2022 مـ رقم العدد (15820)، انظر أيضًا: Mena Report، China: Carry forward the spirit of friendship and cooperation and build a China-Africa community with a shared future in the new era، March 8، 2022.
2. السفارة الصينية في السودان، الحفاظ على الزخم من أجل مستقبل مشترك للصن وإفريقيا في العصر الجديد، 14 ديسمبر 2021، على الرابط: http://sd.china-embassy.org/ara/xwdt/202201/t20220106_10479395.htm
3. عادل علي، حقبة جديدة للتعاون الصيني- الإفريقي، الصين اليوم، 14 يناير 2022، على الرابط:
4. http://www.chinatoday.com.cn/ctarabic/2018/wmdslzdf/202201/t20220114_800273003.html
5. هايدي الشافعي، منتدى التعاون الصيني الإفريقي (فوكاك-8).. علاقات متنامية وشراكة ممتدة، المركز المصري للفكر والدراسات الإستراتيجية، 21 ديسمبر 2021، على الرابط https://ecss.com.eg/17778/:

ثانيا- المراجع الأجنبية

6. Agence de PresseSénégalaise، La Chine et l'Afriquevont adopter quatre documents de cooperation، à Dakar، fin novembre، 4 Nov. 2021.
7. Ambassador asks about China-Africa cooperation amid COVID-19، March 18، 2022.
8. Beijing Review، FOCAC meeting sees China announce major measures for furthering its ties with Africa، December 9، 2021.
9. Beijing Review، FOCAC meeting sees China announce major measures for furthering its ties with Africa،op.cit.
10. China Daily ،BRI stands for peace، development، April 7، 2022.
11. China Daily European Edition ،Agri-cooperation benefits China، Africa، March 25، 2022
12. China Reiterates Commitment to Enhance Cooperation with Ethiopia in Health Sector، April 12،2022،
13. Eurasia Diary (Backu،Azerbaijian، BRI and EU Investment Plan in Africa: A Critical Analysis، February 16، 2022
14. Global Times (China)،Japan's attempt to slander China-Africa cooperation absurd، futile، March 29، 2022 .
15. Global Times (China)،Projects in Africa move forward steadily with enhanced China-Africa cooperation، February 25، 2022.
16. November 26، 2021.
17. Silkroute .news (English)، Projects in Africa move forward steadily with enhanced China-Africa cooperation، 1 March 2022 .
18. States News Service، Forum on China- Africa cooperation Dakar action plan (2022-2024)، November 30، 2021.